يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي

زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف

زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـي

إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ

حَتَّى إذا طِفْـتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تلْقى وَجْهَهُ فَقِـفِ

وقُل سَلامٌ من الله السَـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date: التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره إعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د . أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٨) صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م المجلد العاشر

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	المقارنة الاجتماعية لدى معلمات رياض الأطفال الحكومية والأهلية«دراسة مقارنة»	أ.د. زهراء زيد شفيق	٨
٢	الخلافات الخسيرة في القرن الخامس الهجري في سورة المائدة من الآية (١) إلى الآية (١١)	حافظ محمود محمد الغماري أ.م.د. هيفاء رزاق ناهي	٢٤
٣	التحالف السياسي والعسكري بين السلطان الايوبي الصالح إسماعيل والقوى الصليبية	م. م. رحاب كريم عبد أ. م. د أحمد رشيد حسين	٤٢
٤	الصعوبات التي يواجهها مدرسي ومدرسات اللغة العربية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظرهم	م. د. آلاء حميد عيسى	٥٠
٥	مراتب الوضوح في النص القرآني عند الامامية	الباحث: مجيد هاتف صكبان أ.م.د. علي خضير محمد	٧٠
٦	البنية الصرفية في الاعلال والابدال في ديوان الرصافي البلنسي	الباحث: ناطق ساجت ولي أ. د. لينا طهماز علي	٩٢
٧	الخلاف في رسم هاء التأنيث تاءً	الباحثة: هدى عبيد حيدر أ.م. د. عماد علوان حسين	١٠٤
٨	الفاظ الاستخلاف الواردة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية	م. م. نسرين عبد الملك حسين	١١٢
٩	تطبيقات لمنهج التجديد عند السيد محمد باقر الصدر	الباحث محمد شاني محمد أ.د. ثائر أبراهيم خضير	١٢٢
١٠	أثر برنامج إرشادي مستند الى العلاج السلوكي في خفض الخوف لدى أطفال الرياض	الباحثة: ميسم عباس علي أ. م. د. حسن عبد الله العطافي	١٣٤
١١	الضوابط الشرعية التي يجب مراعاتهافي تطبيق الذكاء الاصطناعي	مروة غزوان هاشم أ.م.د.أحمد صباح شهاب	١٥٠
١٢	التأمين من المسؤولية في عقود استصناع البناء	إشراف: الدكتور محمد صادقي الباحث: محمد حسن طعيمة	١٦٠
١٣	فاعلية دورة تدريبية لتنمية كفايات التدريس الفعال لدى معلمي مادة الرياضيات وفق النموذج مكارثي	م. م منى حامد طاهر	١٧٢
١٤	الآمال التخيّلية لدى طلبة الجامعة	م. م. وفاء علاء حسين	٢٠٢
١٥	أثر استراتيجية التلمذة المعرفية في تحصيلمادة التاريخ العربي الإسلامي وحب الاستطلاع لدى طلاب الصف الأول المتوسط	م.م. ميلاد شاكر حميد	٢١٤
١٦	اللهجات العربية في القراءات القرآنية	م. م. حمزة محمد علي	٢٤٠
١٧	الاساءة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طفل الروضة من ذوي صعوبات التعلم	م. م. شذى مبعر عنيد	٢٥٦
١٨	الفاظ الزمن في القرآن الكريم	م. م. زهراء أحمد حسن	٢٦٦
١٩	الصورة في رواية خلف السدة لعبد الله صخي	م. م. سعد عبد السادة مزعل	٢٨٢
٢٠	أثر استراتيجيات التدريس التبادلي في رفع مستوى تحصيل مادة الحاسوب لدى طالبات مرحلة الخامس الإعدادي	الباحثة: نور كامل جلاب	٢٩٠
٢١	الخدر الانفعالي وعلاقته بالاجهاد المتصور لدى طلبة الجامعة	الباحثة: شهد حازم حسين	٣١٨

تطبيقات لمنهج التجديد عند السيد محمد باقر الصدر

الباحث محمد شاني محمد عبد الله أ.د. ثائر أبراهيم خضير
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
ان التجديد الكلامي عند باقر الصدر لأنه في حدود اطلاعي القاصر لا توجد دراسة مستوفية تستوعب البحث العقائدي عند الشهيد الصدر وإن تعرضت بعض البحوث لبعض كتابات الصدر العقائدية.. لكن التجديد الكلامي بهذا العنوان لا يمكن الإحاطة به إلا من خلال دراسة موضوعية لجميع أصول الدين.
ولابد من الإشارة إلى أن الدراسة تطغى عليها الصبغة التحليلية وهذا ما يبرر التصاقها الشديد بكلمات باقر الصدر حتى نقترب أكثر فأكثر من الموضوعية التي تنقل أفكاره وإبداعاته.
أما البعد النقدي فهو غائب تماماً عن الدراسة. وإن كنت أعتقد بضرورة قراءة مشروع الصدر قراءة نقدية تساهم في استكمال بناء المشروع وتدارك أوجه النقص فيه، إلا أن أمرين اثنين حالا دون ذلك وأن القراءة النقدية العلمية السليمة هي التي تقع في مرحلة تم فيها تحليل المشروع فالنقد مرقى فكري أعلى من التحليل والتمثل وأنا أعتقد أن هذا المرقى الأخير لم نبلغه أو لم نتجاوزه على الأقل خاصة في مستوى المجال الذي تم اختياره (التجديد الكلامي).
الكلمات المفتاحية : تطبيقات ، التجديد ، محمد

Abstract:
Theological renewal in Baqir al-Sadr: To the best of my knowledge, there is no comprehensive study that encompasses the doctrinal research of the martyr al-Sadr, although some research has addressed some of al-Sadr›s doctrinal writings. However, theological renewal in this context can only be grasped through an objective study of all the fundamentals of religion. It must be noted that the study is dominated by an analytical tone, which justifies its close adherence to Baqir al-Sadr›s words, even though We are getting closer and closer to the objectivity that conveys his ideas and creativity. The critical dimension, however, is completely absent from the study. Although I believe in the necessity of reading al-Sadr›s project critically, which contributes to completing the project›s construction and addressing its shortcomings, two factors have prevented this. A sound, scientific, critical reading occurs at a stage in which the project has been analyzed. Criticism is an intellectual level higher than analysis, And I believe that we have not reached this last level, or at least not surpassed it, especially at the level of the field that was chosen (theological renewal).
Keywords: Applications, Renewal, Mohammed

ثالثاً: اهداف البحث :
هدف البحث على الارتكازات التي نتوفر عليها جميعاً في معرفتنا لمنهج التفسير الموضوعي عند الشهيد الصدر. فأركان هذا المنهج وربما نصوصه راكزة في وعي القاعدة المتماسّة مع فكر الصدر المنفتحة على مدرسته. لذلك سنكتفي بالاستنتاجات والأفكار الأساسية عن الدخول في التفاصيل ، حين نعود إلى المحاضرات القرآنية للسيد الصدر التي سبقت استشهاده قليلاً، كما هدف البحث عن إيجاد صلة تفاعل ورابطة وثيقة بين القرآن وحركة

الحياة. وهذه الرابطة ليست متساوية الطرفين أو متكافئة، كما هي ليست ندية، بل القيمومة فيها لكتاب الله، وله المرجعية والكلمة الأخيرة. فالقيمومة للقرآن، ولكن تمثّلها يرتبط بشروط ومقدّمات، ومن شروطها الفكرية أن يتوفر المفسّر على بلورة فكر قرآني ينفتح كتاب الله من خلاله، إزاء ما يكتنف الحياة الإنسانية من قضايا ومسائل وهموم.

أولاً:مشكلة البحث :

هل ان تطبيقات التجديد المنهجي هو إعادة صياغة أصول الفقه بطريقة منهجية جديدة وحديثة، كما تجلت وظهرت في كتاب (دروس في علم الأصول)، الذي يقع في مجلدين، ويتكون من ثلاث حلقات مترابطة ومتكاملة، وهذه –على ما أعلم– أول محاولة من نوعها في العصر الحديث عند علماء الإمامية.

والأهمية الفائقة لهذه المحاولة، تكمن في أن الذي نهض بها وأنجزها كاملة هو السيد الصدر نفسه، الفقيه والمفكر والفيلسوف صاحب الأعمال الفكرية الكبيرة والمميزة، والمؤلفات الشهيرة مثل (فلسفتنا)، و(اقتصادنا)، و(الأسس المنطقية للاستقراء)، وهي الأعمال التي ظلت شاهدة على تفوقه وعبقريته.

ثانيا : فرضية البحث :

ان تطبيقات التجديد المنهجي هو إعادة صياغة أصول الفقه بطريقة منهجية جديدة وحديثة، كما تجلت وظهرت في كتاب (دروس في علم الأصول)، الذي يقع في مجلدين، ويتكون من ثلاث حلقات مترابطة ومتكاملة، وهذه –على ما أعلم– أول محاولة من نوعها في العصر الحديث عند علماء الإمامية.

وكشفت هذه الأعمال، أن العمل الذي ينهض به السيد الصدر هو غير العمل الذي ينهض به غيره، وهذا ما يصدق أيضاً على كتاب الدروس، فلو أن الذي أنجز هذا العمل غير السيد الصدر، لما كانت له مثل هذه الأهمية الفائقة.

المقدمة :

يعدّ السيد محمد باقر الصدر في الكتابات الأصولية المعاصرة، أحد المجددين البارزين في ساحة أصول الفقه، وهذا ما كشفت عنه مؤلفاته الأصولية المميزة من جهة، وتجربته الأصولية الطويلة من جهة أخرى، وما طرحه من أفكار ونظريات حديثة من جهة ثالثة.

ومع أهمية هذه التجديدات المعرفية وقيمتها، إلا أن التجديد الأهم في نظري عند السيد الصدر ليس التجديد المعرفي وإنما التجديد المنهجي، وهو التجديد الذي يحسب له، ويسجل إليه، ويكاد يتفرد به عن غيره تقريباً.

أما تلك التجديدات التي تتصل بالجانب المعرفي، فهي في معظمها أفكار ونظريات طالما تعوّد الفكر العلمي الأصولي عند الإمامية، على استقبالها منذ عصر الشيخ الطوسي في القرن الخامس الهجري إلى اليوم.

وذلك في ظل ما كان يشهده الفكر العلمي الأصولي عند الإمامية من تجدُّد وتراكُم لم ينقطع أو يتوقف، وما اتّسم به من فاعلية وديناميّة ظلّت حية ومستمرة، ونتيجة لروح الاجتهاد التي جعلت هذا الفكر يكون في حالة من اليقظة الفكرية والمعرفية.

إلى جانب أن تلك الأفكار والنظريات، لم تُحدث تحوُّلاً مهمًّا في مسارات تطور الفكر العلمي لأصول الفقه، ولم تدفع به نحو خطوات جديدة ومتقدمة

المطلب الاول : شروط التجديد في علم الكلام

المطلب الأول : ما هو المنهج ، معنى المنهج ، ضرورة تجديد المنهج

اشتق المنهج لغة من المتابعة او هو مجهود لبلوغ غاية ، في بحث او دراسة او طريق نصل من خلالها الى نتيجة معينة (١)

١– ما هو المنهج ؟

إن المقصود من المنهج في علم الكلام وفي غيره، هو منهج التفكير لا منهج البحث هو الفلسفة المؤسسة لمنهج البحث أو منهجيته. أي أن منهج في أي علم، هو مستواه الإبيستمولوجي (*)؟أما منهج البحث فهو المستوى الميتودولوجي (٢) .

بذلك يمكن تعريف المنهج بأنه «الطريق المؤدي إلى الكشف عن في العلوم، بوساطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة (٣). أو هو «أساليب النقد والإثبات والابطال في مقام الحكم والتقييم (٤).

٢- معنى المنهج :

« يمثل المنهج في فلسفة الشهيد الصدر وفكره ، الأساس الذي ينطلق منه البناء المعرفي في أي موقف سواء كان فقهيا ، أم أصوليا أو فلسفيا أو عقيديا أو علميا أو منطقياً معرفيا . فهو وسيلة وغاية في الوقت نفسه وسيلة لفهم النص وتفسيره ، وغاية لبناء مجمل النظرية المعرفية ، وفي أي مجال من مجالات الانتاج العلمي لديه، إذ لجا الصدر إلى منهج مقرر جمع فيه كل ما تعتمده العلوم بكل أنواعها وأشكالها « (٥) ، وما درج عليه التقليد في عرضه لأفكاره والدفاع عنها وأحكامها على نحو ما يفعله الفلاسفة ، فضلا عن أن منهجه احتل مكانة كبيرة في مجمل البناء الفكري ومنظوماته المختلفة ، ويقترب مفهوم المنهج لديه ، من مفهوم المنهج المعاصر ، كما تدل عليه استعمالات الفلاسفة والمناطقة والعلماء ، فهو طريق الأدلة والبراهين على النظريات والأفكار(٦).

«إن فهم المنهج عند الصدر ، سيكون البوابة والمدخل لأفكاره في المجتمع والسياسة والمعرفة والعقيدة والوجود وغير ذلك؛ لأن هذا المنهج وقد وظفه في استنطاق الآيات القرآنية واستقراء ظواهر المجتمع ، والكون واثبات وجود الله ونبوة النبي محمد(ص) من ذلك نعلم إن الشهيد الصدر لم يكن فقيها فحسب بل كان اصوليا مجتهدا ، وفيلسوفا ومنطقيا كبيرا وناقدا لحركة التاريخ وسننه، لذا يعد المنهج عنده : مجموعة القواعد والادوات التي استعملها لتقديم رؤية اسلامية متكاملة تضع الاسلام دينا وحضارة وعقيدة في مصاف الأفكار والنظريات المعاصرة بمعنى أن المنهج، ليس طريقا لبلوغ الحقيقة فحسب ، كما يريد ذلك الفلاسفة والمناطقة ، وانما يرمي إلى ابقاء الاسلام في الساحة فكرا وعلما وطريقة وحياة تؤدي بالإنسان (٧) .

٣- ضرورة تجديد المنهج :

« لعلّ علم الكلام من أكثر العلوم إفصاحًا عن مناهجها. وربما يعود ذلك إلى كون مسائله محصورةً نسبيًا ومعدودة قياسًا إلى مسائل الفلسفة (بمعناها الأضيق) أو اللغة أو أصول الفقه أو غير ذلك. ومع كون مناهج علم الكلام مُفْصَحًا عنها، إلا أن عملية تغييرها وتطويرها صعبة وعسيرة شأنها في ذلك شأن أي منهج (٨) . فآخر ما ينبعث للتغيير في ايّ ،علم هو المنهج. تتغيّر الأسئلة والإشكاليات وتتعقد ،الحاجات وتختلف المباني والمبادئ؛ ما يدفع المنهج، على كره للتحوّل أو التبدّل. وفي هذا الصدد يعلّق أحد الباحثين: «هذه الحقيقة، لا تقلل إطلاقا من قيمة المنهج بقدر ما ترسي رسوخ المنهج وأهميته... وحاجته من جهة ثانية إلى تغيير تاريخي ومعرفي كبير نسبيا ليتمكن من إحداث التغيير في المنهج (٩).

إلى التفاعل بين ايمانه وعمله فيظهر بالسعادة في الحياة الدنيا والثواب في الآخرة ، ومنهج مثل هذا هو جملة الادلة على ما هو حق وحقيقي، إذ يقول بهذا الشأن: «إن صحة الاستدلال ترتبط ارتباطاً أساسيا بصحة المنهج الذي يعتمد عليه (١٠) .

المطلب الثاني : مزايا المنهج

إن القراءة المتأنية لمؤلفات الشهيد الصدر تلخص مزايا منهجه بالنقاط الآتية:

١ . مزايا المنهج بشكل عام

(أ) الشمولية : ومعناها النظرة المستوعبة كل أطراف الموضوع، الذي يتناوله، بل إنه يرجع كل موضوع إلى

المقدمات المؤثرة فيه والنتائج المترتبة عليه، وهو ما نجده في مؤلفات الشهيد الصدر (١١) . فمثلا في كتابه «التفسير الموضوعي للقرآن الكريم» قد تجاوز التفسير الجزئي، الذي يسير بالقرآن «آية آية» ليخرج بنتائج من هذا التفسير الموضوعي الذي كتبه ، منها : عناصر المجتمع في القرآن الكريم ، والقرآن وأهمية الانسان في حركة التاريخ ، والقرآن والعلاقات الاجتماعية . وغير ذلك من الموضوعات(١٢).

(ب). التجديد معنى التجديد: هو الابتعاد عنما يتقيد بالصبغة التقليدية ، أو أن لا يكون حبيسا بالأفق، الذي نشأ فيه ، فهو يتطلع إلى آفاق المستقبل، ويرسم على ضوء ذلك نهجه الجديد (١٣). وهذا التجديد ظاهر للعيان في مؤلفاته الشهيرة مثل «فلسفتنا» و «اقتصادنا» و «الأسس المنطقية للاستقراء» ، إذ أسس منهجاً جديداً في قراءة الفكر الفلسفي عامة ، وبين نقاط قوته وضعفه مع عرض البديل الإسلامي المعاصر ، الذي يراه مناسباً ليؤسس في ذلك منهجه التجديدي الخاص به(١٤).

(ج) التنوع يمتاز نتاج الشهيد الصدر بالتنوع: إذ كتب في الفقه والاصول، والفلسفة والمنطق ، والاقتصاد ، فضلا عن التاريخ، والتفسير، وكان نتاجه المبكر في شبابه في الفلسفة والاقتصاد، وهذا النتاج كان بدوافع فكرية عميقة عاشها الشهيد الصدر بنفسه، ولم تكن الصحوة الاسلامية قد بلغت ما هي عليه الان ، بالرغم من ذلك ، فقد أغنى الشهيد الصدر المكتبة الاسلامية بنتاجه النوعي في هذه المعارف والعلوم.

(د) . المقارنة : وهي سمة المنهج العلمي الرصين والمنهج المقارن – كما يراه الشهيد الصدر – هو الذي يتولى تفنيد الفكر الآخر بالحجة والدليل، وإظهار الفكر الإسلامي الأصيل بأجل صورة من القوة والصناعة والواقعية ، ويتطلب هذا مقدرة فائقة واطلاعاً واسعا وموضوعية منقطعة النظير(١٥). و هو ما يتجلى واضحا في مؤلفات الشهيد الصدر، ولاسيما (فلسفتنا، واقتصادنا، والأسس المنطقية للاستقراء)، تناول فيها الفلسفة المعاصرة في النقد والمقارنة والتقويم ليظهر فيها مزايا المدرسة الاسلامية أي يدافع عنها (١٦).

(هـ). الواقعية : الواقعية اتجاه فلسفي له أنصاره ومؤيدوه . و الشهيد الصدر من هؤلاء الذين استنبطوا منهجهم في الوعي التام لواقع الامة الاسلامية وما ينبغي أن تكون عليه، وعلم الوقوف عند حدود عرض الاسلام بوصفه عقيدة أو نظرية ، وإنما اعتمد الخطوات العلمية، التي تكفل إحداث التغيير في مجتمع يتحرك على هدى الاسلام لتحقيق أهدافه، وفي هذا السياق يأتي أثر الشهيد الصدر البارز في جماعة العلماء(١٧) ، وتأسيس حزب الدعوة الإسلامية(١٨) بوضع أسسه، وتحديد مسيرته التي تؤهله في ممارسة أثره التغيري الإسلامي في الأمة.

٢. مزايا المنهج في الفقه وأصوله:

يمكن الحديث في مزايا منهج الشهيد الصدر في الفقه وأصوله بوصفه منتميا إلى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، باعتماده على سياقات معينة، حددها بوضوح في كتابه (الفتاوى الواضحة، الكتاب والسنة النبوية الشريفة، في حين رفض الاعتماد على القياس والاستحسان ونحوها مما لم يثبت المسوغ الشرعي للاعتماد عليه. هذه النظرة للفتاوى في الفقه ، ألفت المعالم الرئيسة لمنهجه الفقهي، ويمكن تحديدها بالاتي(١٩):

(أ) الطابع العرفي الدقي الفقهي (الاتجاه العقلي):

ينتمي الشهيد الصدر إلى المدرسة الفقهية الجديدة، التي نشأت مؤخرا منذ «عهد الوحيد البهبهاني(*) وعصر الأنصاري(*)، التي تأسست دعائمها على يد اعلام اصوليين منهم الاخوند) الخراساني والنائيني والعراقي والاصفهاني والخوئي(*). هذه المدرسة الجديدة ذات اتجاه عقلي يحاول عقلنة الفقه، ومحاولة استكشاف الصناعة، وفق مزايا محددة المعالم لدلالات الأدلة الشرعية ويلاحظ الشهيد الصدر، أن طريقة الاستدلال عند المتأخرين على عدد من الاحكام الشرعية قد تغيرت جزء عما كان عليه عند القدماء في الاستدلال على هذه الاحكام ، فاستلزم ذلك تأسيس فقه جديد، غير مثقل بالاصطلاحات الفلسفية والمنطقية وسيادة القواعد الاصولية البعيدة عن مدارك الناس ، مما لم يعهده القدماء ، فكانت لغة الشهيد الصدر واسلوبه تتجنب هذا

التكليف ، وذلك يظهر في أبحاثه وآثاره الفقهية وغيرها(٢٠).

(ب) . الطابع العرفي: بالرغم من انتماء الشهيد الصدر إلى المدرسة العقلية، إلا أن سمة التعاطي في منهجه العرفي تنسجم مع الأدلة الشرعية في فهمها واقتناص المدلول الشرعي فيها ، مع طريقة الشارع المقدس في المحاورة والتشريع، وذلك أشار إليه في بعض ابحاثه (٢١)

(ج). مرجعية الكتاب : القرآن الكريم في هذا الاتجاه، تبدو عدة تطبيقات بذلها الشهيد الصدر في محكم الكتاب الكريم، وفهم الاخبار والروايات في ضوء مرجعيته وفي سياق منظومته ، وفي مقدمة هذه التطبيقات، موقفه تجاه بعض الفقهاء في مسألة وجوب الأكل عند الحاج من هدية ، وإهداء ثلثه والتصدق بثلث على بعض الفقراء، وقد لا حظ الشهيد الصدر في هذا الرأي ابتعاده عن الفهم العرفي من جهة، وعدم انسجامه مع الدلالات القرآنية من جهة أخرى(٢٢).

(د) روح الإسلام : بوصفه مبدأ أعلى هذه الرؤية ، خلقت عند الصدر ، حسا اسلاميا في فهم النصوص الشرعية لتحقيق التوازن بين التشريع الاسلامي والفكر والعقيدة، وعليه، فإن هناك روحا عامة للقرآن الكريم تتمثل بتجاوز المضمون الحدّي للآيات الكريمة، التي اشتمل عليها القرآن الكريم ، ولذلك رفض بعض الأخبار والروايات، وفيها الصحيح سنداً ، وسليم دلالة (٢٣).

(هـ) النزعة التاريخية : هناك نزعة تاريخية طبعت منهج الشهيد الصدر الفكري عامة، ومنهجه الفقهي خاصة ، وهي نزعة ليست علمية على المستوى المنهجي فحسب ، بل يمكن أن تلقي بظلالها على نتائج ، موضوع البحث التي يصبو إليها الفقيه، فقد تبدو للفقيه نتائج قد يقتنع بها ، إلا أنها لا تثبت بين يدي النقد من وجهة تاريخية، أو ما يمكن تسميته بالمناسبات التاريخية ، لاصطلاح الشهيد الصدر نفسه(٢٤). ومن الجدير بالذكر، أن غياب البعد التاريخي في التفكير الفقهي قد يؤدي إلى نتائج سلبية تقلب النتائج المرجوة فقهيا وتبدو مغايرة للواقع جذرياً(٢٥) .

(و) البعد العلمي : لا يخفى أثر الشهيد الصدر في الاجابة على تحديات العصر ، بل لا يخفى أثره الريادي في هذا المضمار ، وتكون كتبه (اقتصادنا)، (البنك اللاربوي في الاسلام)، (الاسلام يقود الحياة) ، (الأسس المنطقية للاستقراء)، دليلا على ما نقول(٢٧).

المطلب الثالث : أسس المنهج وتطبيقاته

١.أسس المنهج:

وظف الشهيد الصدر الفلسفة وعلوم أخرى في ثبات منهجه الاسلامي ساعياً إلى اكتشاف الأسس المنطقية المشتركة للعلوم الطبيعية، والإيمان بالله ، وهذا ما عني به كتابه (الأسس المنطقية) بالعنوان الثانيله (٢٨) ، إذ يرى ضرورة مخاطبة العقول النيرة خطابا عقليا معتمدا على المنهج الاستدلالي في اثبات العقيدة الاسلامية، لذا أخذ يميز بين الدليل والمنهج منتقلا بالانسان من الفطرة والبداهة إلى الادراك والتصديق بالدليل الفلسفي ، ولم يكتف الشهيد الصدر باللجوء إلى الاستدلال على الخالق ، بل لجا إلى الفلسفة للاستدلال على وجود الله – أيضا، وقد أراد أن يميّز حقول المعرفة جميعا ، ليثبت أن الاسلام حقيقته ربانية (٢٩).

وهذا ما طبقه ديكارت عندما حاول تسخير الفلسفة في اثبات الميتافيزيقيا الالهية ، إذ أثبت أن «(العقل) الطبيعي قادر على اثبات وجود الله «(٣٠) ، وكذلك حاول الشهيد الصدر بيان قدرة العقل على إثبات الصانع الحكيم للكون والانسان إذ لم يكتف بالايمان والدليل العلمي الذي استعان به بل سخر باقي أدوات المعرفة للمعتقد القرآني، واثبات البينات، فميز الدليل العلمي من الدليل الفلسفي ، فالدليل العلمي يقاس بالتجربة والحس ويصاغ بطريقة الاستقراء ، أما الدليل الفلسفي فهو الذي يعتمد لإثبات واقع موضوعي في العالم الخارجي على معلومات عقلية ، وهي المعلومات التي لا تحتاج إلى أحساس وتجربة. وقد اعتمد الفلسفة دليلا

لإثبات وجود الخالق (الله) ، وقد لجأ إلى تسخير قضايا العقل المسلم بما لدعم الحكم القرآني، فلا خلاف بين أحكام العقل و استنباطه الداخلي، وبين دلالات الآيات القرآنية، إذ إنّ ما انتهى إليه الدليل الفلسفي ينطبق مع الآيات في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان من سلالة من طين ثم جَعَلْنَاهُ نُطفة في قرار مكين ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العظام لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ)(٣١) .

فالآيات دليل على قدرة الله الذي أخرج الإنسان إلى الوجود ، وعليه يكون الدليل العلمي الاستقرائي والفلسفي العقلي منسجمين مع روح النص القرآني . ويتوقف الشهيد الصدر عند قضية مهمة تتمثل في أن القرآن قد ركز على هذين الاستدلالين في إثبات الصانع ، الأمر الذي جعله يتتبع الارتباط بالإيمان والعلم(٣٢).

وهكذا سخر الصدر دليله الاستقرائي التجريبي والعقلي القبلي؛ لإثبات وجود الله الذي هو على تعيين وجوده بالتقليد الديني، وقد أظهر قوة حجة وحنكة في تتبع مراحل المعرفة من الحسي والتجريبي إلى العقلي، وقد نجح في كتاب (فلسفتنا).

وبعد أن رفض الماركسية ، والوضعية المنطقية، بوصفهما فلسفتين معاصرتين، انتهى إلى تركيب منهج يعتمد على الحس والتجربة ، وهما بدايات للاستقراء ، ثم ينظم العقل الروابط والعلاقات الذهنية ، و هو طريق الفلسفة ... في ما يراه الصدر(٣٣).

وقد قسم الاستدلال الذي يمارسه الفكر البشري قسمين؛ الأول هو الاستنباط «كل استدلال لا تكبر نتيجة مقدماته » (٣٤)، والثاني الاستقراء ، وهو «كل استدلال تجيء نتيجته أكبر من مقدماته «. ولكل منهما منهجه الخاص وطريقه المميز(٣٥).

واعتمد الشهيد الصدر على الدليل العلمي الاستقرائي ومهد له بثلاثة أمور ، هي : الوضوح ، والبساطة، والتحقيق. أما الدليل الفلسفي فإنّه لا يهتم كثيراً بتاريخ الفلسفة لبناء الثقة بمعلومات العقل، ويحاكمها على وجهين، الأول ؛ يتصل بالثقة لمبادئ الرياضيات، غير المرتبطة بالحس ولا بالتجربة (٣٦) ، والثاني : انتفاء الوضعية المنطقية(٣٧) ، فضلا عن رفض المنهج التجريبي ، وإثبات المذهب العقلي) و الذاتي في المعرفة ، كما يسميه الصدر نفسه.

ويتجلى ذلك في القسم الرابع من كتابه «الأسس المنطقية للاستقراء»، لامتحان مقدمات المعرفة البشرية ، وهو المنطق الوضعي التجريبي، بإثبات أمكان الاستدلال استقرائيا على القضية الأولية ، ومثال ذلك: «الكل بطبيعته يستلزم أن يكون الكل أعظم من الجزء ، وإن اشتراك الزوايا في صفة أنها قائمة يستلزم بطبيعته انها متساوية ليست بطبيعتها أنها متساوية»(٣٨).

ويريد الصدر من بيان ذلك هو الاعتقاد بالمعلومات العقلية، بالرغم من عدم ارتباطها بالاحساس والتجربة، وفي الطبيعي أن نسلم – احياناً – بالمعلومات العقلية، التي يعتمد عليها الدليل الفلسفي(٣٩).

٢. تطبيقات المنهج :

إن الهدف من تطبيق المنهج المذكور أسسه ومعناه هو ابتغاء الشهيد الصدر في جعل المجتمع والحياة في صيرورتها المعاشة إلى أصول التشريع الإلهي، وليس من منظور انتقائي مصلحي بل من منظور الحكم الشرعي، فالإنسان هو عبد الله ، تفرض عليه تبعيته للشريعة التي انزلها الله على الرسول، بتعيين الموقف العلمي في كل شان من شؤون المجتمع و الحياة ، وهذه هي وظيفة الفقه، أنّ الاستنباط هو منهج الاستدلال الفقهي المباشرة أم غير المباشرة، وهو ما يعرف بـ « علم الأصول»، يشبه علم المنطق «وضع المناهج العامة للاستدلال (٤٠).

فضلا عن ذلك، يصرح الصدر في دعوته لتطبيق قوانين ومنهج العقل بوصفها بديهيات ضرورية، أي صادقة وقبلية، فوق التجربة و الحس، على استنباط الأحكام إذا ما تعذر وجود البيان الشرعي والإدراك العقلي ،

يكون إما على أساس التجربة والحس ، أو البداهة والتأمل القبلي(٤١).

وهنا يميز الشهيد الصدر منهجيا ، الفقه الذي يهتدي بعلم الاصول ليعصمه من الخطأ في الاستدلال على أحكامه من المجتهد الذي به تستمر الرسالة المحمدية، وهو الامام المتبوع، فالفتوى تصدر عن المجتهد، والاجتهاد حاجة في الاسلام له موضوع ومنهج ، أما الموضوع فهو استنباط أحكام الحوادث ووقائع (الم) يرد فيها نص خاص فلا بد من استنباط حكمها في ضوء القواعد العامة ومجموعة ما أعطى من أصول وتشريعات (٤٢).

وبهذا يستلزم المنهج الخاص بالاجتهاد جهداً علمياً متزايداً ، وتتنوع وتتعمق متطلباته وحاجاته أكثر فأكثر كلما ابتعد الشخص عن زمن صدور النص، وامتد الفاصل الزمني بينه وبين عصر الكتاب القرآن الكريم والسنة بكل ما يحمله هذا الامتداد من مضاعفات(٤٣) فمثلا منهج المجتهد يجب أن يكون موضوعياً ويعتمد على التمحيص والتدقيق فضلا عن تتبع أساليب التعبير وتغير استعمالات الالفاظ والمفاهيم والمنهج الاستنباطي في الفقه يحتاج إلى مصادر فقه يستقي منها أحكامه وتشمل بصورة رئيسة مصدرين هما الكتاب «القرآن الحكيم» والسنة الشريفة المنقولة عن طريق الثقات؛ أي كان مذهبهم(٤٤).

إن هذه التطبيقات للمنهج في فلسفة الشهيد الصدر في الفقه وأصوله دفعت به إلى توسيع دائرة هذا المنهج إلى جوانب معرفية أخرى، عرف بها الشهيد الصدر، لما يتمتع به من موسوعية وشمولية في التفكير ، ولهذا انطلق بهذا المنهج إلى القرآن الكريم ، ليكشف منه «السنن» في قيادة المجتمع والفرد والحياة، وهو ما أطلق عليه اسم التفسير الموضوعي للقرآن(٤٥). وهو مدخل عملي لإقامة تعاليم القرآن وفقا لأسس جديدة تكرس قيادة الإسلام القرآني للمجتمع في عصر تكاثرت فيه النظريات الاجتماعية من رأسمالية واشتراكية وقومية.

ويقوم المنهج في التفسير الموضوعي للقرآن ، بالعودة الى النص القرآني ، واستنباط الفلسفات والنظريات من النص نفسه وذلك بالاعتماد على تفسير القرآن الكريم(٤٦). ان الشهيد الصدر بعد أن استقرأ مجمل تفاسير القرآن الكريم الى أيام عصره، وجدها لم تخرج عن كونها تفاسير ؛ إما دلالية أم لغوية وهو من أسماه بـ (الاتجاه التجزيئي في التفسير).

المفسر – في أطار منهج الصدر – يجب أن لا يسير مع المصحف ويفسر آياته تدريجياً، بما يؤمن به من أدوات ووسائل للتفسير من الظهور أو المأثور من الاحاديث وغيرها(٤٧)؛ لأن التفسير التجزيئي ، الذي لا يفي بالغرض الجديد ولا يؤسس نظريات الإسلام المعاصر ، ولهذا يرى أنّ التفسير يجب أن يتغدى بالمعطيات المتاحة وأن يقتصر على الشرح ، مادامت الحاجة لا تقتضي بأكثر ، وأن يقتصد بالتوسع مخافة الزلل ؛ أي أنه أراد من التفسير الموضوعي للقرآن، أن يطبق فيه منهج الفقه من الاستدلال والاستنباط، فالفقه يعتمد على التركيب والتحليل ، وكان من ثمار هذا المنهج تطوير الفكر الفقهي، وإثراء الدراسات العلمية في هذا الجانب، بقدر ما ساعد على انتشار الاتجاه التجزيئي في التفسير على إعاقة الفكر الإسلامي القرآني عن النمو المستمر(٤٨).

وبهذا يكون هدفه وغايته من التفسير الموضوعي أن يرتبط القرآن بالواقع(٤٩)، والباحث يسمي اتجاه الصدر في التفسير بـ «الاتجاه التوحيدي»، أو «الموضوعي» ، لضمان الصلة بين القرآن والمجتمع؛ أي: ينتقل القرآن بنصوصه ومقاصده وأهدافه إلى الحياة في كلّ ميادينها في بناء المجتمع وفي اعمار الأرض(٥٠).

والتفسير عند الشهيد الصدر ، ينبغي أن ينطلق من الواقع إلى القرآن ، لا أن يبدأ من القرآن وينتهي بالقرآن ، فتكون عملية منعزلة عن الواقع منفصلة عن تراث التجربة البشرية ، بل أن هذه العملية التي تبدأ من الواقع وتنتهي بالقرآن بوصفه القيم والمصدر الذي يحدد على ضوئه الاتجاهات الربانية بالنسبة إلى ذلك الواقع(٥١).

والمنهج بهذه الكيفية هو منهج استنطاقي، لأننا نستنطق القرآن، وفيه علم ما كان وعلم ما يأتي، لأن في القرآن دواء دائنا ، ولأن فيه نظم ما بيننا ، يمكن أن نستشف منه مواقف السماء ، تجاه تجربة الأرض(٥٢).

إن الذي دفع الصدر إلى تبنّي هذا المنهج في التفسير ، هو إنتاج نظريات اسلامية ، لملء الفراغ في المجتمع، بإزاء

النظريات الغربية، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق عقل إسلامي منهجه التحليل والتركيب، ومادته القرآن الكريم نصوصا وتفسيرا.

فالمنهج عنده هو الذي يميّز تفسير القرآن من وكتاب يسخّر القرآن لتسويغ المذهب الذي يبيّن القرآن حيا متحركا يقود الفكر والعمل ويوجه الحياة، وقرآن يختفي وراء الحجب(٥١). كذلك قاد المنهج الموضوعي في التفسير ، الصدر إلى استنباط تفسير للتاريخ ، يعتمد على ما يسمى بـ « الحتمية التاريخية «(٥٣) ، في مقابل النظريات التاريخية الغربية ، وفي مقدمتها «الحتمية التاريخية الماركسية» ، «المتضمنة في المادية التاريخية عندهم».

والشهيد الصدر يصبو إلى حتمية تاريخية من القرآن الكريم، بعنوان «السنن التاريخية في القرآن الكريم» . ومعنى السُنة عنده هي «القانون»، فالتاريخ محكوم بقوانين ليست طبيعية كما هي عند الماركسية ، بل إنّها حتمية السماء على الأرض، فالأرض حتميتها الواقعية التي هي من صنع البشر ، لكنها مقررة وحيا من الله ومبثوثة في آياته(٥٤). فضلا عن ذلك أن القرآن الكريم – بنظر الشهيد الصدر ، ليس كتابا مدرسيا يحتوي على الجزئيات والتفاصيل في حدود كونه هداية للناس، بل هو كتاب يعمل على إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، أي من العبودية إلى الحرية، إنما سنن التغيير الاجتماعي بدءا من مهمة النبي محمد (ص) (٥٥).

وبهذا تصبح سنن التاريخ عنده ، هي في العلاقة بين القاعدة والبناء العلوي ، المحتوى الداخلي للإنسان هو القاعدة، والوضع الاجتماعي هو البناء العلوي» (٥٦). هذه العلاقة اكتشفها الصدر، من الآية القرآنية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا غَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ) (٥٧). وتفسير هذه الآية وفق فلسفة الصدر أن التغيير يتحرك من الداخل إلى الخارج فالفكر أو الروح أو النفس تصنع الوضع الاجتماعي للفرد والجماعة ، فضلا عن ذلك فإنّه لم يخرج عن منهج ضمني مفاده الأولوية للروح، وللوعي، وأن القوة الإلهية هي المحرك للتاريخ ، وبهذا البعد والمعنى، قلب الشهيد الصدر العلاقة الحقيقية بين الواقع الاجتماعي والوعي الاجتماعي، واضعا نظريته في السنن التاريخية من القرآن بإزاء الفهم المثالي للتاريخ(٥٨).

والمنهج الذي اعتمده الصدر في اكتشاف سنن التاريخ التي يتضمنها القرآن الكريم، هو الاعتماد على المنهج الاستقرائي؛ أي الاستدلالي من مفردات الآيات على حكم كلي ليصوغ قانونا كما هو شأن العلماء في البحث عن قوانين الكون.

النتائج :

١. إن السنن التاريخية لا تقوم على (المصادفة) ، بل على العلية؛ أي ترابط المعلول بالعلة، وهذه العلاقة ذات طابع موضوعي لا تختلف في الحالات الاعتيادية التي تجري فيها الطبيعة والكون والسنن العامة

٢.إن السنن التاريخية تعمل بموضوعية؛ أي بمعزل عن رغبة الإنسان الذاتية، بمعنى انها محكومة بارادة الله

٣. ويوجد في هذه السنن التاريخية قدر أو إرادة هوجاء ، فالنص القرآني يؤكد «حقيقة اختيار الإنسان وإرادته» فالارداة الالهية والحرية الانسانية حقيقتان ثابتتان في القرآن الكريم، على ما يرى الشهيد الصدر ، والآيات القرآنية تتحدث للناس عما في أنفسهم وساحة التاريخ هي الإنسان، ومشكلة الجبر والاختيار والعقاب والثواب، مترابطتان على نحو لا يمكن تجاهل إرادة الإنسان، وإلا لتحرك التاريخ على نفسه ، وأضحى قدرا لا موجب له معه بعد لحساب ومؤاخذة وحلال وحرام فالسنن التاريخية «لا تجري من فوق رأس الإنسان بل تجري من تحت يد الإنسان

٤. يكون منهج الشهيد الصدر من تفسير حركية التاريخ بالاعتماد على التفسير الموضوعي للقرآن الكريم إنّما هو اكتشاف سنن القرآن والمجتمع ، ولتهيئة الإنسان المسلم في أي زمان ومكان لقيادة «الحياة» بدءا من العودة إلى «الكتاب العزيز

٥. المنهج عند الشهيد الصدر في هذه الفقرة ، إنما يهدف إلى استخلاص نظريات اجتماعية وسياسية تحرر المجتمع الإسلامي من تأثير النظريات الفلسفية الغربية والإيديولوجيات في الاجتماع والسياسة والاقتصاد والفكر والقوانين ، فضلا عن الفلسفة.

الهوامش :

١–خليل ، احمد خليل ، كتب موسوعة لالاند الفلسفية ، بيروت ، (د.ت) (د. ط) ، ج٣ ، ١٩٩٨، ص٨٠٣.

٢–شيا ، محمد ، مناهج التفكير وقواعد البحث ، بيروت ، د.ت ، ط١ ، ص٨٣ .

٣– بدوي ، عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ط ٣ ، ١٩٧٧م ، ص٥

٤– قراملكي ، احمد ، الهندسة المعرفية للكلام الجديد ، ترجمة حيدر نجف وحسن العمري ، دار الهادي، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٧ .

٥– سعد ، حسين ، الاصولية الاسلامية العربية المعاصرة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٧٥ .

٦– المصدر نفسه ، ص٢٧٦ .

٧– سعد ، حسين ، الاصولية الاسلامية ، مصدر سابق ، ص٢٧٦ .

٨– شيا، محمد، مناهج التفكير وقواعد البحث ، بيروت ، توزيع دار مجد ، الطبعة ، ١ ، ٢٠٠٧ . ص ٤٠.

٩– المصدر نفسه ، ص ٤١ .

١٠– شيا، محمد ، مناهج التفكير وقواعد البحث ، المصدر السابق، ص ٤٢ .

١١– سعد، حسين ، اصولية الاسلامية ، مصدر سابق ، ص ٢٧٦ .

١٢– الجعفري ، ابراهيم ، تأملات في فكره وسيرته ، مجلة الفكر الجديد ، العدد (٦) ، بيروت ، ١٩٩٣، ص ٢٦٨.

١٣– الموسوي ، فارس ابراهيم ، منهج البحث العلمي عند الامام الصدر في كتاب محمد باقر الصدر ، ج١ ، ص١٥٣ .

١٤– الجعفري ، ابراهيم ، الامام الشهيد ، تأملات في فكره وسيرته ، ص٢٧٠ ، وقارن : محمود الهاشمي ، المحاكم الفكرية العلمية لمدرسة السيد الشهيد الصدر ، في كتاب (الشهيد محمد باقر الصدر ، سمو الذات وخلود العطاء ، طبعه بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص١٥.

١٥– الجعفري ، ابراهيم ، الامام الشهيد ، المصدر السابق ، ص٢٧١ .

١٦– المصدر نفسه ، ص٢٧٢ .

١٧– الجعفري ، ابراهيم ، الامام الشهيد ، مصدر سابق، ص ٢٧٢

١٨– الحكيم ، محمد باقر ، نظرية العمل السياسي عند الشهيد محمد باقر الصدر للصدر في كتاب الامام ١٩– الصدر ، محمد باقر ، تكامل مشروع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠، ص ٢٢٧.

٢٠– الجعفري، ابراهيم ، الامام الشهيد ، مصدر سابق ، ص ٢٧٢ .

٢١– الجعفري، ابراهيم ، الامام الشهيد ، مصدر سابق ، ص ٢٧٣ .

٢٢– الحسيني ، محمد ، محمد باقر الصدر ، حياته حافلة فكر واخلاق ، دراسة وثائقية صدرت عن المؤتمر العالمي للامام الصدر ، قم المقدسة ، ايران ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٨٧ .

٢٣– المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .

٢٤– المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ .

٢٥– الصدر ، محمد باقر ، بحوث في العروة الوثقى ، قم ٢٠٠٤ ، ج١ ، ص٦٣ .

٢٦– المصدر نفسه ، ص٦٤

٢٧– الجعفري ، ابراهيم ، الامام الشهيد ، مصدر سابق ، ص ٢٧٤.

٢٨– العنوان الثاني لكتاب (الاسس المنطقية) هو : (دراسة جديدة للاستقراء اكتشاف للاساس المنطقي ٢٩– المشترك للعلوم الطبيعية وللايمان بالله تعالى

٣٠– الصدر ، محمد باقر ، اصول الدين ،بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٥٠.
٣١– ديكارت ، تاملات ميتافيزيقية في الفلسفة الاولى ، ترجمة : كمال الحاج ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص١٠ .
٣٢– سورة المؤمنون ، الاية ١٢ – ١٤ .
٣٣– الصدر ، محمد باقر ، فلسفتنا ،مركز الأبحاث والدراسات التخصصية ، ايران ، قم، ٢٠٠٣ ،ص٦٣ – ٢٢٦ .
٣٤– الصدر ، محمد باقر ، فلسفتنا ، ص٢٦٧ .
٣٥– الصدر ، محمد باقر ، الاسس المنطقية للاستقراء ، ص ٥١.
٣٦– الصدر ، محمد باقر ، اصول الدين، مصدر سابق ، ص ٥١.
٣٧– الصدر ، محمد باقر ، الاسس المنطقية للاستقراء ، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية ، قم المقدسة ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٣٤ .
٣٨– المصدر نفسه ، ص٤٣٥ .
٣٩– الصدر ، محمد باقر ، دروس في علم الاصول مع المعالم الجديدة ،قم ، ايران ، دار السعيد ، ١٩٩٧، ص١٣ .
٤٠– الصدر ، محمد باقر ، دروس في علم الاصول مع المعالم الجديدة ، المصدر السابق، ص ٤٠ .
٤١– الصدر ، محمد باقر ، الفتاوي الواضحة وفقا لمذهب اهل البيت ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٨٨.
٤٢– المصدر نفسه ، ص ٨٨
٤٣– المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
٤٤– المصدر نفسه ، ص٢١ .
٤٥– الصدر ، محمد باقر ، المدرسة القرآنية ، وهو يحتوي على التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، وبحوث في علم القرآن ، بيروت ، قم ، ٢٠٠٤ ، ص ٢١.
٤٦– الصدر ، محمد باقر ، المدرسة القرآنية ، المصدر السابق ، ص ٢٧
٤٧– المصدر نفسه ، ص ٣٠
٤٨– صالب ، عبد الحميد ، محمد باقر الصدر ، تكامل المشروع الحضاري ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠، ص ٦٥.
٤٩– الصدر، محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ،مصدر سابق ، ص ٣٠ – ٣١.
٥٠– المصدر نفسه ، ص ٣٠ – ٣١
٥١– صالب ، عبد الحميد ، محمد باقر الصدر ، تكامل المشروع ، ص ٩٢ .
٥٢– الختمية : مصطلح فلسفي ، معناه جملة العلل والمعلومات المرتبطة ترابطا ضروريا ، ينظر : يوسف كرم ، المعجم الفلسفي ، ص ٧٨.
٥٣– الصدر ، محمد باقر ، المدرسة القرآنية ، ص ٤٧ – ٤٨ .
٥٤– المصدر نفسه ، ص ٤٨ – ٤٩ .
٥٥– المصدر نفسه ، ص ٦٢ .
٥٦– سورة الرعد ، الاية ١١ .
٥٧– الصدر ، محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ص ٦٢ .
٥٨– الحسيني ، محمد الامام محمد باقر الصدر ، مسيرة حافلة ، ص ٥٦٩.
٥٩– الصدر ، محمد باقر ، المدرسة القرآنية ، ص ٦٩ ، ينظر : محمد الحسيني الامام محمد باقر الصدر ، مسيرة حافلة ، ص ٥٧١.
٦٠– عبد الحميد ، صالب ، التفسير الاسلامي للتاريخ ودور الشهيد الصدر فيه ، في كتاب الامام الشهيد الصدر ، سمو الذات وخولد العطاء ، ص ٤١٥ .
٦١– الصدر ، محمد باقر ، المدرسة القرآنية ، ٧٦ .
٦٢– الحسيني ، محمد ، محمد باقر الصدر ، حياة حافلة ، ص ٥٦٨ .

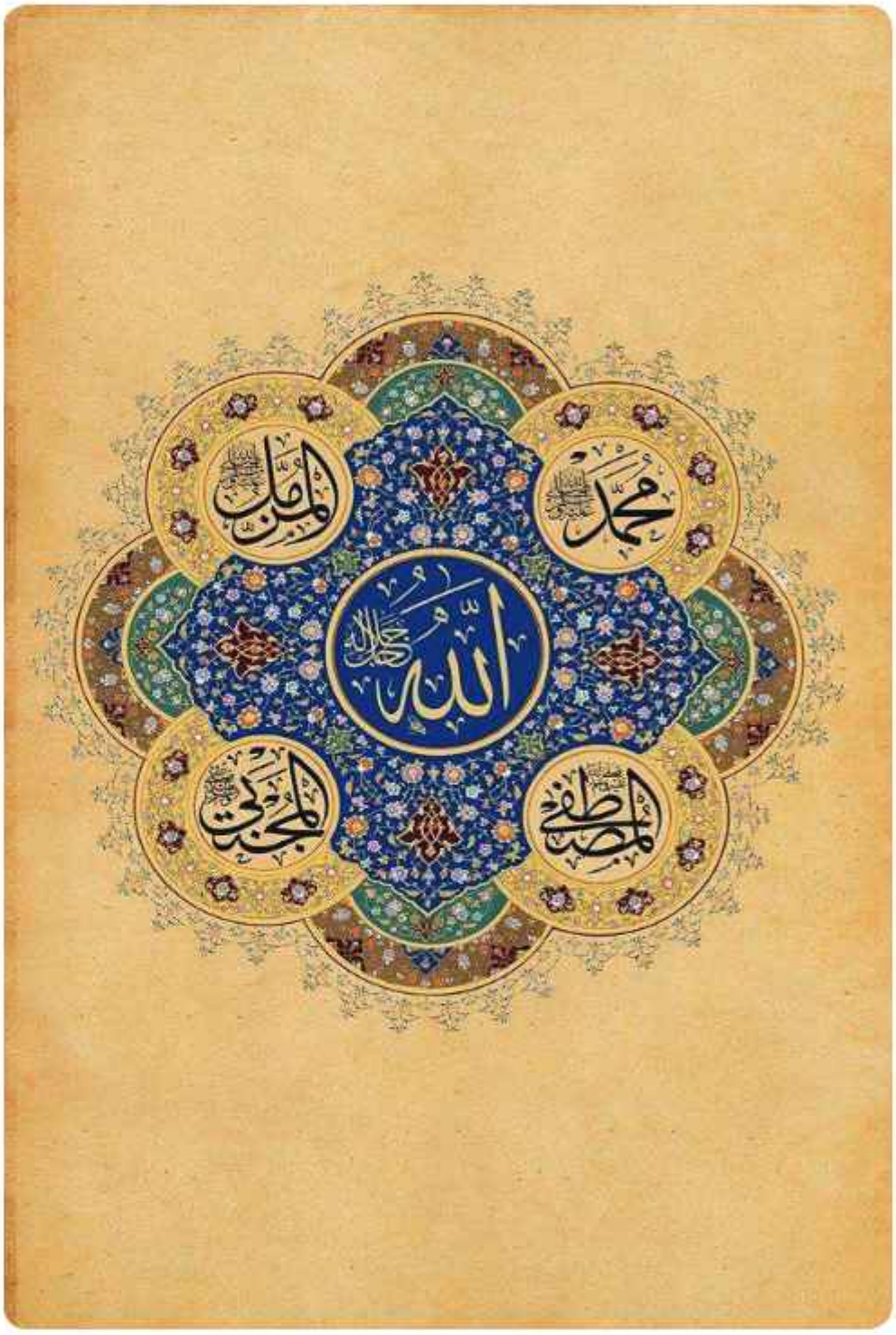
محمد
المرتضى
الله
المصطفى
المجتبى

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb